Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتاريخ الأديان العام، يمكن أن يضيف إضاءة أخرى إلى ما قدمه مؤرخونا عن أرض المبعث:

الجزيرة العربية عرفت بصورة أو بأخرى، كل الملل والنحل والعقائد التى كانت البشرية تعتنقها قبل الإسلام.

عرفت المسيحية فى نجران والحيرة وغسان وتخوم الحبشة، واليهودية فى يثرب وما حولها من مستعمرات يهود شماليّ الحجاز، وعرفت الصابئة عبدة النجوم والكواكب، فى سبأ، وسمعت عن المجوسية بحكم اتصال إمارة المناذرة العربية بالفرس...

وتلاقت هذه الأديان الوافدة، مع الوثنية العربية، ومع بقيةٍ من دين إبراهيم قاومت الضياع قرونًا وأدهارًا، فتمثلت فى قلة من الحنفاءِ رفضوا عبادة الأوثان فى أخريات الجاهلية، وتجد أخبارهم بتفصيل، فى الجزءِ الأول من (السيرة النبوية لابن إسحاق رواية ابن هشام).

والتقاءُ هذه الأديان والعبادات فى المنطقة الواحدة، يمنحها فرصة التنبه إلى ما بينها من مظاهر التشابه والخلاف، ومثار الخصومة والتنازع.

كما أن توزع أهل الجزيرة العربية بين مختلف الملل والنحل، فى فترة من حياتهم كانت تقتضى التجمع والترابط لمواجهة التهديد الخارجى من فرس وروم وحبشة ويمن، أرهف حسهم لما داخلَ تدين كل طائفة من شوائب الانحراف والتعصب، فإن لم يصل بعرب الجزيرة إلى مستوى التمييز، فأدنى أثره أن يجعل المنطقة فى حيرة وتردد، لا تدرى أى تلك الطوائف على حق وأيها على باطل.

ولم تكن الفطرة العربية، قد أفسدها ما تسلط على الفرس والروم من ترف باذخ وانحلال منهك، ولا قهرها ما تسلط على شعوب المناطق حولها - فى الشام ومصر وما وراءَها من أقطار الشمال الإفريقى - من وطأة الاحتلال الذى جثم عليها قرابة ألف عام، لم تنج منه سوى الجزيرة العربية التى اعتصمت بمنعتها الطبيعية، وحمتْها بواديها الجرداءُ من مطامع الغزاة.

وإنما ألقت الوثنية غشاوة على بصيرة العربى، فتابع آباءَه على دينهم تعصبًا وتوقيرًا، لا يريد أن يتصور أن أسلافه الكرام كانوا جميعًا على سَفَهٍ وضلال.

وتراث الشعر الجاهلى لقرنين قبل الإسلام، يؤكد مع ذلك، ما كان يجتاح الوجدان العربى من قلق وحيرة، وتطلع إلى نور جديد يمزق الغشاوة، ويسقط أقنعة الزيف عن عقم الوثنية ومهانة الشرك وخلل الأوضاع.